Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (104) المجلد (1) حزيران 2025

المضامين الاجتماعية في كتاب (هوامش) لميخائيل نعيمة – دراسة تحليلية

Social Contents in Mikhail Naimy's Book (Margins) - An Analytical Study

م.د. قاسم محمد عبد
جامعة رابرين/ كلية التربية – قلعة دزة/ قسم اللغة العربية

Abstract

The study entitled (Social Contents in the Book (Margins) by Mikhail Naimy - An Analytical Study) seeks to reveal the social aspects in these short stories, in many of which the writer tried to address issues that focus on the Eastern Arab reality in general and the Lebanese reality in particular, with all the concerns and facts that society carries that burden it, Community issues were the main pillar and general foundation upon which Mikhail Naimy relied in his essay/story work, The researcher found that the social approach is the most appropriate for studying these articles, as they are rich in social connotations and sociological themes that belong to the reality surrounding the writer, The social approach is one of the contextual approaches that follows the issues of society and its various aspects to penetrate the depths of the text and explore its hidden secrets, The research was divided into an introduction and two sections. The first section dealt with the theoretical aspect of the social dimension and its procedural terms to be used in analyzing the text. The second section was devoted to the analytical study and examining the social issues that the writer addressed in his short stories, analyzing them, and revealing their various connotations

Email:

Published: 1- 6-2025

Keywords: المضامين الاجتماعية، المقالة القصصية، كتاب هوامش، ميخائيل نعيمة

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

تسعى الدراسة الموسومة بـ (المضامين الاجتماعية في كتاب (هوامش) لميخائيل نعيمة- دراسة تحليلية) الى الكشف عن الجوانب الاجتماعية في هذه المقالات القصصية التي حاول كاتبها في الكثير منها معالجة قضايا تركز على الواقع العربي الشرقي عامة والواقع اللبناني خاصة بكل ما يحمله المجتمع من هموم ووقائع أثقلت كاهله فقد كانت قضايا المجتمع بمثابة الدعامة الأساسية والركيزة العامة التي يعول عليها ميخائيل نعيمة في عمله المقالي/القصصي، وقد وجد الباحث بأن المنهج الإجتماعي هو الأنسب في دراسة هذه المقالات كونها غنية بالدلالات الاجتماعية والثيمات السسيولوجية التي تنتمي للواقع المحيط بالكاتب، فالمنهج الاجتماعي من المناهج السياقية التي تتبع قضايا المجتمع ومظاهره المتنوعة للولوج الى أعماق النص واستكناه خباياه الغائرة في أعماقه، وقد قسم البحث الى تمهيد ومبحثين وخاتمة، في التمهيد تعريفات بالمبادئ الأساسية للبحث ، وفي المبحث الأول جاء بعنوان النزعة الاجتماعية في المقالة القصصية، أما المبحث الثاني فقد خصص للدراسة التحليلية والوقوف على القضايا الإجتماعية التي عالجها الكاتب في مقالاته القصصية وتحليلها والكشف عن دلالاتها المتنوعة، اما الخاتمة فقد عرضنا خلالها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (ﷺ) وعلى آله الطيبين وصحبه اجمعين وبعد:

فإن الكاتب المهجري ميخائيل نعيمة قد سخر فكره وقلمه لخدمة وطنه ومجتمعه على الرغم من هجرته الى أمريكا، لكن المجتمع اللبناني بخاصة والشرقي بعامة بقي في مخياله ولم يفارق فكره وأدبه، فقد هاله ما رأى من جهل متفش وظلم مطبق وتخلف وجمود، فنادى بالحرية ودعا الى التعاون والتراحم، وتطرق لقضايا إنسانية ومجتمعية، كالجهل والفقر والعمل والمرض، وتناول المشكلات الأسرية كالغربة والوحدة والمرض واليتم، وغيرها، وفوق ذلك نادى بالعدالة والمساواة وألح على طلب الحرية باعتبارها الظاهرة الانسانية الأولى في حياة المجتمعات والأفراد، وكان ارتباطه بقضايا مجتمعه على هذا النحو ارتباط الروح بالبدن وشغل المجتمع جانبا كبيرا من كتاباته ولا سيما في كتاب هوامش، حيث أسفر هذا الارتباط الوثيق بين الكاتب ومجتمعه عن شعور عميق وترجم عن عواطف مشبوبة جعلت منه أبرع مصور لبؤس الأمة ومآسيها وأصدق معبر عن آلام المجتمع وأحزانه.

وهذا البحث هو محاولة نطل منها على الأدب الاجتماعي لدى ميخائيل نعيمة ونستشف منه الدوافع التي بلورت لديه النزعة الاجتماعية وجعلته من أبرز المدافعين عن المجتمع وقضاياه الأنسانية والمنافحين عن همومه.

قسم البحث على تمهيد ومبحثين وخاتمة ، في التمهيد عرفنا بالكاتب ميخائيل نعيمة وبكتابه (هوامش) وبالمقالة القصصية التي اتخذها الكاتب أسلوبا لعرض آرائه ونظراته في الكون والمجتمع والحياة، أما المبحث الأول فقد كان عن الربط بين المجتمع وأدب المقالة القصصية حيث كانت المقالة القصصية هي الأقرب لعرض قضايا المجتمع والوقوف على همومه وآلامه كونها تجمع بين القصة باسلوبها الخيالي الشيق، والمقالة بطبيعتها التقريرية المباشرة، أما المبحث الثاني فقد خصص لدراسة قضايا المجتمع في كتاب هوامش وقفنا فيها على الجوانب الاجتماعية التي أراد الكاتب معالجتها والوقوف عليها، وفي الخاتمة دونا فيها بعض النتائج التي توصل إليها البحث .

التمهيد

1- ميخائيل نعيمة

هو أديب ومفكر من أدباء المهجر الشمالي، ولد في لبنان، عام ١٨٨٩م. من عائلة مسيحية، درس في المدرسة الروسية في بسكنتا ثم التحق بدار المعلمين الروسية في الناصرة بفلسطين، وبعد اتمام الدراسة

الجامعية هاجر إلى أمريكا، فدرس المحاماة والأدب ، وقد أسس ميخائيل نعيمة مع زميله جبران خليل جبران ما سمي بـ (الرابطة القلمية).
كان ميخائيل نعيمة شاعرا وكاتبا مقاليا وقصصيا وروائيا ومسرحيا، إذ نشر العديد من القصص والمسرحيات، وله ديوان شعر واحد باسم (همس الجفون) أما مقالاته فقد وضع ثقله التأليفي فيها، وهي : (النور والديجور، في مهب الريح، زاد المعاد، دروب ، صوت العالم، المراحل أبعد من موسكو وأقرب من واشنطن، البيادر، هوامش، الغربال، في الغربال الجديد،من وحي المسيح).[1]

2- كتاب هوامش

هذا الكتاب هو من الكتب المميزة لميخائيل نعيمة لكونه الكتاب الوحيد الذي كتبه نعيمة بطريقة جمع فيها بين المقالة والقصة القصيرة؛ لذا يمكن عده من كتب المقالة القصصية التي اشتهرت في تلك الفترة وقد أودعه نعيمة نظراته وآراءه التأملية والفلسفية في الحياة والمجتمع والكون كما يُعتبر أحد أعماله الأدبية التي تعكس تفكيره العميق ومواقفه الفكرية. في هذا الكتاب، يقدّم نعيمة مجموعة من التأملات والملاحظات الشخصية التي تدور حول مواضيع متنوعة تشمل الأدب، الفلسفة، الحياة والمجتمع. يتميز الكتاب بأسلوبه السهل والعميق في نفس الوقت، حيث يعبر عن قضايا إنسانية حيوية بأسلوب شاعري وفلسفي.

3- المقالة القصصية

جنس أدبي جديد يجمع بين الأسلوب المقالي والاسلوب القصصي، فيدمج كاتبها الكثير من المقاطع القصصية التي يعرض من خلالها أحلامه ورغباته وتخيلاته، أو تجاربه التأريخية والواقعية والتخييلية، في ثنايا مقالته فتتخذ شكل القصة، وينشأ من خلال ما فيه من عناصر قصصية [2]؛ لذلك اتجه بعض المقاليين في كتابة مقالاتهم اتجاهاً جعل المقالة تقترب من القصة ، لها شخصياتها وأحداثها. إذ تدور الأحداث ضمن زمان ومكان معينين [3] ، والمقالة بطبيعتها تقترب من القصة القصيرة والخطابة أكثر من الأنواع الإنسانية الأخرى [4]. وبسبب اعتماد المقالة القصصية على عناصر القصة ، أطلق أحد الباحثين اسم :(المقالة القصصية) على المقالة التي تعتمد على الحوار والشخصيات [5] .

المبحث الأول

النزعة الاجتماعية في المقالة القصصية

إن الادب بشكل خاص والفن بشكل عام يعبر عن المجتمع ويعكس ما يحصل فيه من أحداث وظواهر فهو مرآة المجتمع يعكس للأفراده آلامهم وآمالهم وما يعتمل الواقع من معوقات كابحة لأحلام قطاعات اجتماعية متباينة معرفياً واقتصادياً ووظيفيا، والمقالة القصصية واحدة من الاجناس الأدبية التي تعبر عن هموم المجتمع وتعكس وعي الكاتب بمعاناته اليومية وتكشف مواطن الخلل في العلاقات الإنسانية في مجتمع متحول والعدالة الاجتماعية هي التصور الذي يسعى المبدع إلى تحقيقه في مجتمعه، تصور يتم حدوثه من خلال تضامن وتكافل اجتماعي، وتصور ينتصر لتحقيق الفرص الحقيقية بين الفئات الاجتماعية، بحيث تسود المجتمع الحرية الشخصية والديمقراطية السياسية، والتوزيع العادل للاقتصاد ومصادر الدخل الوطني. [6]

هناك من يرى أن الأدب صورة يلتقطها الكاتب لحال مجتمعه بدون أن يبدي أي تأثير على تلك الصورة فهو فقط مصور ينقل الصورة الإيجابية أو السلبية التي يود أن ينقلها لمجتمعه ويلفت انتباه المجتمع إليها ليحقق غاية مرجوة من ذلك التصوير، وكأنها حجر يلقيه المؤلف في بحيرة راكدة تخفى في أعماقها انهيارات اجتماعية كثيرة لا يبصرها أحد قد تفضي إلى هلاك المجتمع وقيمه وروحانيته وازدهاره، فلا بد إذن أن يرمي هذا الحجر لتنكشف تلك العيوب والمفاسد والانهيارات الاجتماعية أمام الملأ لتداركها ومقاومتها وإصلاحها قبل استفحالها وقبل فوات الأوان حيث لا يعود ينفع إصلاح إلى صمود في وجه الطوفان والانهيار. [7]

وعلى الرغم من أن طبيعة المقالة بعامة أنها تقدم هجاء قاسياً وساخراً لما يهمش قيم الحق والخير والجمال بطريقة مباشرة ؛ إلا أن المقالة القصصية تختلف بكونها لا تقول ذلك على نحو مباشر، وإنما يكتفي الكاتب

برصد ما تقع عليه عينه وما يثير قلقه، كما "أنه يعري مواطن الخلل الاجتماعي والآفات التي تهدد الواقع الاجتماعي وتوقظ الناس من سباتهم المواجهة الأخطار والتصدي بجرأة وشجاعة لبناء مجتمع راسخ قوي مسلح بالوعي والمعرفة"[8]، بينما بدأت القصة العربية في مراحلها الأولى متوجهة إلى المجتمع توجهاً لا يسعى إلى التصوير فحسب، بل يسعى إلى عرض صورة الحياة ووصف الأحوال الاجتماعية، واستصراخ القيم الإنسانية لما كان يراه الكاتب العربي من مظاهر الخلل الكبيرة التي تعترض قادة الإصلاح في المجتمع، ويمكن ملاحظة ذلك لدى عدد من رواد المقالة القصة القصيرة في الوطن العربي، أمثال: محمد لطفي جمعة، والرافعي، ومحمود تيمور، والمنفلوطي، وميخائيل نعيمة وغيرهم سواء في مصر أو بلاد الشام والعراق؛ حيث إن الكاتب يسلط الضوء على سلبيات أخرى في الواقع الاجتماعي تحتاج إلى إصلاح وإعادة نظر لاستعادة القيم الاجتماعية والفكرية الصحيحة التي تحولت إلى طبقية مريرة من ناحية، وإلى مظاهر وقشور وعادات دون جوهر أو رسالة حقيقية[9]، ومواجهة الواقع بكل مشاكله ومآسيه ومحاولة وضع حلول ناجعة للمعاناة التي يعيشها المجتمع، من هنا نستطيع أن نسمي هذا النوع من المقالات بالمقالات الاجتماعية، وذلك على اعتبار الهدف من تأليفها، حيث يرى بعض الدارسين أو المحللين الاجتماعيين أن الواقع بكل ظروفه وملابساته قد شكل طبيعة القصة في بداية نشأتها بنزعتها الإصلاحية بحكم متطلبات ذلك الواقع وظروفه آنذاك.[10]

إن الاتجاه الاجتماعي في القصة بانواعها ومنها المقالة القصصية يتحدد في ملامح الرؤية الإصلاحية التعليمية في الموضوعات الاجتماعية أو القيم الاجتماعية والأخلاقية لتي تنبسط ظلالها واضحة فوق مظاهر السلوك وصورة الوضع الاجتماعي القائم ممثلة في أحواله وقوانينه وسننه وصورة المفاهيم والتقاليد والطقوس التي تتعلق بالذهن الجماعي وتقوده إلى الممارسة الاجتماعية الخاطئة أو المنحرفة ومن ثم صورة العلاقات الاجتماعية التي تدور في نطاق الأسرة الصغيرة أو في نطاق الرجل - بوصفه أباً وزوجاً - والمرأة بوصفها أما أو زوجة فتتورم هذه العلاقات وبخاصة في وجه المرأة لتكشف عن مشاكل دامغة لها رواسبها وتوغلها فيما مضى وفيما يرتهن في الواقع الحاضر، فالوضع الاجتماعي الممتلئ بالفساد والاضطراب، والذي تكثر فيه المصائب والآلام والمظالم يكون صورة بارزة مثيرة لهواجس الكاتب المصلح، وحافزة له على المعالجة الصريحة التي يسعى جاهداً ليقدمها في محاولة منه لمساعدة مجتمعه الذي يعيش فيه، وهناك العديد من الكتاب الذين عبروا في قصصهم بروح الواقعية في نقد المجتمع والمطالبة بالتغيير، والتعبير عن معاناة الطبقة المطحونة في مجتمعاتهم بكل صدق وواقعية، كما أن عوامل التطور الاقتصادي والثقافي في المجتمع وما صحبه من وعي وطموحات شبابية إلى غد أفضل هو الذي دفع إلى هذا الرابط القوي بين الفن والمجتمع وسعى إلى هادفية الأدب وواقعيته "واقع بكل ظروفه وملابساته قد أسهم في تشكيل وتوجيه مسار القصة إلى حد بعيد" [11]، و"لا شك أن هناك علاقة جدلية ما بين المنتج الفكري والواقع الاجتماعي القائم، بمعنى التأثير والتأثر ، فبمقدار ما يؤثر الظرف الموضوعي القائم على هذا الإنتاج من زاويتي التحضير والإعداد، وبالتالي الانتقائية الفنية والعرض، فإن هذا المنتوج يلعب دوراً تفسيرياً في أنماط السلوك الذهني وخلق حالة الوعي الجديد التغييري، ومن هنا يكتسب المنتوج الفكري الممنهج أهمية خاصة في إحداث النقلة الموضوعية خاصة في المجتمعات المتغيرة التي تعيش حالة التحول من نمط إنتاجي إلى نمط آخر، ومنها مجتمعات الخليج العربي وبالتالي في الإبداع الفني الذي يستوعب جميع هذه المتغيرات ليستنبطها بعد إفرازها من خلال الأعمال الإبداعية الفنية" [12] ، التي تؤثر في المجتمع وتحدث نقلة نوعية فارقة سواء بالتوعية أو التوجيه إلى الحلول الناجعة لإحداث التغيير والنهوض بحال المجتمع والمساهمة في تقدمه ورقيه، ومن هنا فإن التركيز على المضمون الاجتماعي في القصة وربط هذه المضامين والأفكار بحركة المجتمع وتفاعلاته على المستوى الفردي والجماعي هو الأساس الذي ركز عليه النقاد في نقدهم[13].

وجنس المقالة القصصية بطبيعتها الفنية وحريتها التعبيرية وبقدرتها على التصوير والعرض للمشكلات الاجتماعية أو لفساد القيمة الإنسانية، يمكن أن يصبح أداة فعالة يستعملها الكاتب الذي يلتزم بدوره

الإصلاحي في بناء المجتمع؛ لذا "فإن المعالجة الإصلاحية والتعليمية في القصة الاجتماعية القصيرة تأتي لتعبر عن الحاجة والضرورة الاجتماعية القصوى التي تفجرت شراييها أمام الكتاب خلال هذه الفترة، فأرادوا تجميعها ورتقها وعلاجها من أجل مواكبة العصر، وانتزاع مظاهر التخلف والجهل، وتثبيت القيم والمثل العليا والصريحة في مجتمع فاضل يخرج بكل قوة عن دائرة الصمت والكبت التي لفته سنين طويلة..."[14]

كما يرى بعض الدارسين والمحللين الاجتماعيين أن الكاتب الأدبي يقوم بدور الفنان والمصلح الاجتماعي والموجه الروحي والمصحح للأخطاء والمرشد العام للناس وذلك بوصف "القاص المبدع طبيب اجتماعي إذا صح التعبير - فهو يلتمس المشكلات الاجتماعية والقضايا التي تشغل بال الناس ويقتنصها من هنا وهناك ويطرحها من خلال القصة كقضية اجتماعية مع تصوره للحل الأمثل، وبذلك يضع يده على مواطن الداء، ويحاول أن يلتمس الدواء بخبرته واهتمامه وشفافيته وحسه المرهف الدقيق وتفاعله العميق مع أحداث بيئته .. يعايشها معايشة حقيقية بقلبه وأعصابه، تنصهر في وجدانه كما ينعكس الشعاع على سطح المرآة، فإذا بلغ هذا الحد من الانفعال والتفاعل استطاع أن يلتمس لها الحلول الناجعة بخبرة النطاسي البارع وحصافة الحكيم المجرب" [15]، وربما تكون هذه نظرة تفاؤلية بدور القاص الإبداعي وهي بلا شك تكشف عن رؤية بعض النقاد لدور القاص اللامحدود في واقع المجتمع، كما "تتمثل ملامح الجيل الجديد كما يراها محمد جابر الأنصاري في الالتصاق بالواقع الاجتماعي والوسط الشعبي البسيط، ومغالبة الواقع والظروف الصعبة المحيطة، مع وجود جمهور محلي يتكاثر من القراء والمتذوقين المتطلعين الأدب محلي يفيدهم ويمتعهم" (16)

لذا تجد المقالة القصصية في هذا الدور الاجتماعي الواسع مادة خصبة عريضة لصياغة أفكار كتابها ونظرتهم إلى المجتمع والحياة والقيم والأخلاق ودعوتهم المتحررة إلى تحقيق الضبط والتماسك الاجتماعي وبخاصة داخل الأسرة الصغيرة التي تمثل في نظر الكاتب مجتمعاً كاملاً آسراً بالقضايا. إن مظاهر هذا الوعي تمثل لكتاب القصة الاجتماعية قاعدة فكرية صلبة ينطلقون منها إلى معالجة ما يشاهدونه في المجتمع من مشاكل وصور وسمات بارزة ولوحات اجتماعية بائسة أو مأساوية، كما وجدت القصة الاجتماعية القصيرة من هدف الإصلاح الاجتماعي سبيلا إلى التغلغل في بعض مظاهر الحياة الاجتماعية عن طريق معالجة القيمة الأخلاقية أو السلوكية فإنها تجد هذا السبيل أكثر وضوحاً ومباشرة فيما يعكسه الوضع الاجتماعي من أحوال سيئة ومظاهر تفتقر أكثر من غيرها إلى البناء والإصلاح وهو الذي يضمن اتصال الأدب بالمجتمع اتصالاً صحيحاً ولعل غاية الإصلاح الاجتماعي الذي كانت تستهدفه القصة - دفعت بالكاتب إلى التقاط نموذجه من الحياة اليومية[17] ، وخلق قصة مفارقة للقصة التي اعتادها الناس إن كانت تتشبث بانتهاء أحداثها إلى ما يعيشه الناس في محاولة لتحويل هذا الحدث الخارجي إلى حدث قصصي من ناحية واتخاذه مجالا للعبرة ومنبراً للوعظ من ناحية أخرى [18]، وهذا يمثل دور الكاتب في خدمة مجتمعه وتسخير أدبه من أجل تقديم خدمة اجتماعية فعالة لها دور في التأثير على جمهوره وإصلاح ما يراه من خلل بينهم أو التعبير بقدرته الأدبية الإبداعية عما يعترضهم من مشكلات تهضم حقوقهم وتوجيههم للأخلاق الفضيلة لما فيها من إصلاح للمجتمع ورقيه.

المبحث الثاني

تحليل القضايا الاجتماعية في كتاب هوامش

أولا: العادات والتقاليد والمعتقدات

العادات عبارة عن سلوكات معتادة مألوفة موروثة بين الأجيال يقوم بها الإنسان، وبحسبها في الظروف والمناسبات على وتيرة واحدة"[19] ، ما «التقاليد عادات مقتبسة اقتباسا رأسيا أي من الماضي إلى الحاضر، ثم من الحاضر إلى المستقبل... ويزيد التقاليد قوة، وأن آباءنا يتمسكون بها ... ولذلك كان أصعب دور كلفه الأنبياء والرسل تغيير عادات القوم المتوارثة، أي تقاليدهم"[20].

أما المعتقدات هي "الدائرة التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي، وتتميز هذه المعتقدات بخصائص مميزة منها: أنها أكثر ميادين التراث الشعبي معرفة بالأفكار والمواقف الإنسانية العامة، كما أنها تهتم بالبحث عن تصورات الناس وبعض الظواهر الطبيعية والنفسية"[21]

وقد عالجت المقالة القصصية العديد من العادات والتقاليد والمعتقدات السائدة في المجتمع الشرقي عامة واللبناني بخاصة ، وقد وجد الكاتب في هذه الظواهر بداية مناسبة للمقالة القصصية ينطلق منها الى الغرض الاصلي للمقالة وهو إما النقد الاجتماعي أو النقد السياسي او نظرات في الحياة والكون والتأمل الفلسفي، ففي النقد الموجه الى المجتمع ما جاء في مقالة (فتاة وفتاة) وهي من المقالات التي تناولت العديد من القضايا الاجتماعية والثقافية بأسلوب مميز، حيث يعكس نعيمة من خلالها أفكارًا عميقة حول الأعراف الاجتماعية والشرائع التي تحكم المجتمعات. ففي هذا النص، يتطرق نعيمة إلى موضوع "غسيل العار"، وهي عادة اجتماعية قديمة كانت تمارس في الكثير من المجتمعات العربية، حيث كان يتم تبرئة الشرف من خلال التخلص من شخص يُعتبر مصدرًا للعار، وفي الغالب تكون في قتل النساء اللواتي تعرضن لما يُعتبر "عارًا اجتماعيًا" (مثل العلاقات غير المشروعة أو الفاحشة)، يقول ميخائيل نعيمة" في اليوم الذي وقف فيه العالم مشدوهاً أمام فتاة تقفز وحدها إلى الفضاء الكوني، في ذلك اليوم عينه وقفتُ مشدوهاً أمام خبر نقلته إليّ جرائد بلادي في ثلاثة سطور . وكان خبر فتاة ذبحها شقيقها من الوريد إلى الوريد ليغسل بدمها عاراً ألحقَته بعائلتها . وكان ((العار)) أنّها أحبّت فتى من أبناء جلدتها ، ولكن من مذهب غير مذهبها! ! ! "[22]

يسلط نعيمة الضوء في مقالته على الطريقة التي تتعامل بها المجتمعات التقليدية مع المرأة، حيث يُعتبر أي سلوك خاطئ أو خروج عن المتوقع بمثابة "عار" يجب غسله. في هذا السياق، تكون المرأة غالبًا هي الهدف الأساسي لهذه العادات، ويُفرض عليها نوع من التنظيف الاجتماعي لإعادة قبولها في المجتمع. هذه الظاهرة تظهر المفاهيم النمطية التي تحدد كيفية تصرف الأفراد وفقًا لمعايير اجتماعية قد تكون صارمة، حيث لا يُسمح بالخطأ أو التمرد على القيم التقليدية.

وفي سياق المقالة، نجد نظرات ميخائيل نعيمة في الحب العفيف الذي عده طبيعة بشرية لامناص للإنسان من خوض مغامراته، بل هو أكبر مغامرة يقدم عليها الانسان يقول " وهنا فتاة أقدمت على ((مغامرة)) لا مناص لكلّ أنثى من الإقدام عليها ولو مرّة في الحياة . بذلك تقضي أنوثتها . ولا مردّ لذلك القضاء . هكذا كان منذ كان الناس على الأرض وهكذا سيكون حتى ينقرض الناس من الأرض . أمّا تلك ((المغامرة)) فهي الحبّ ــ سيّد الأرض والسماء ، وسيّد الأرواح والأجساد. !"[23]، يعكس نعيمة في هذه المقالة الصراع بين التقليد والحداثة حيث يظهر في النص الصراع بين القيم التقليدية التي تركز على الشرف الخارجي وبين القيم الإنسانية الحديثة التي تركز على احترام الفرد وكرامته. نعيمة، في هذا السياق، يعكس موقفًا يطالب بالتحرر من القيم المجتمعية الكلاسيكية التي تُخضع المرأة أو أي فرد آخر لمعايير قمعية لا تقوم على العقل أو الأخلاق الحقيقية، فهذه القيود قد تكون مفروضة على النساء في مجتمعات معينة، مما يعكس القيود الاجتماعية والتوقعات التي قد تقيد حرية المرأة في التعبير عن نفسها. كما يمكن اعتبار المقالة دعوة للتفكير في مدى تأثير هذه المعايير على حرية الفرد سواء كانت امرأة أو رجل.

كما نلمح في المقالة فلسفة نعيمة في الحب حيث يرى بأنه مغامرة عاطفية وأنه أرقى ما يطمح إليه الإنسان وأسمى غاياته، بل لا حياة من دون حب فهو طبيعة وفطرة خلقها الله في داخل الأحياء، وزرعها لتنمو الأرض وتزدهر الحياة، فالفتاة لم تفعل شيء سوى أنها استجابت لطبيعتها وامتثلت لأمر ربها،

وفي مقالة (أستاذ) يسلط نعيمة الضوء عن عادات اجتماعية متأصلة في المجتمعات الشرقية ولا سيما في المناطق القروية وهي تعظيم أصحاب المناصب والاهتمام بهم اهتماما يصل حد التعظيم والمبالغة، حتى انهم كانوا يزورون من يرجع منهم الى القرية يسالون عنه وعن احواله وزوجته وأولاده كما في حالة المحامي في المقالة، يقول نعيمة " سحَرَتْه ، منذ صباه الباكر ، كلمة ((أستاذ)) . فقد كان بيته يجاور بيت محامٍ غنيّ نشأ ، كما نشأ هو ، في عائلة فقيرة وبيت حقير. وكان المحامي الغني كلما زار الضيعة ، توافد أهلها للسلام عليه والاستفسار عن صحته الغالية وصحة (الست) والأولاد . وكانوا يتبارون في التودد إليه

وتبجيله ، وبالأخص أولئك الذين كانت لهم دعاوى بين يديه. فقد كانوا يحملون إليه الهدايا ، ويعرضون خدماتهم عليه، ويعتزون إذا هو ابتسم لهم، ويقهقهون إذا هو روى لهم نكتة حتى وإن كانت من أبلد النكتات. ولم يكن أحد في الضيعة - حتى أبوه وأمه وإخوته وزوجته - يخاطبه أو يتحدث عنه إلا بلقب ((أستاذ)) . فكأنه بات في غنى عن اسمه الأصلي" [24]

لقد عكس ميخائيل نعيمة في مقالته القصصية بعضا من العادات السيئة التي تصيب المجتمعات ولا سيما المجتمعات الجاهلة، وذلك من خلال سرده لقصة المحامي الذي صار غنيا بسبب مهنته، وجاره الفقير الذي كان يحلم بان يكون مثله في الغنى والتبجيل، وفي المقالة نقدا اجتماعيا لظاهرة الهوس بالمكانة الاجتماعية والاهتمام بالمظاهر البراقة والالقاب والشهادات على حساب القيم الحقيقية والاخلاق والكفاءة، وقد اسند نعيمة هذه الظاهرة الى الناس لكونهم من يصنعون العادات والتقاليد وهم من يساهمون في صنع الطبقات الاجتماعية، ففي المقالة يظهر تعظيم الناس للمحامي والسؤال عن (الست) زوجته وأولاده وكانهم ينتمون الى طبقة أخرى، وهذه العادة على عفويتها خلقت بيئة مشوهة دفعت البعض للسعي وراء الألقاب لا وراء الإنجاز الحقيقي كما حصل مع الجار الفقير الذي سلك طرقا ملتوية للحصول على الشهادة ومجاراة جاره المحامي، يقول نعيمة " تلك الهالة من العظمة التي أحاط بها نفسه المحامي الغني هي التي سحرت جاره الصبي الفقير ، فراح يحلم لنفسه بمثلها ، ويحلم معه أهله كذلك. استاذ فانصرف أهله ، بالتقتير على أنفسهم وبالدين ، ينفقون على تعليمه ليصبح((أستاذاً)) يوماً ما. ولكن الولد لم يوفق في دروسه إلى أبعد من الشهادة التكميلية . أما البكالوريا التي لا غنى عنها الدرس الحقوق فقد فاته الحصول عليها برغم محاولاته المتكررة ، اليائسة . وكان من الطبيعي أن يعزو إخفاقه إلى تحامل الفاحصين ، وإلى الحظ ، وأن يقنع أهله بصدق مزاعمه"[25]، لقد أثار مشهد الاحترام والتبجيل الذي حضي به المحامي في جاره الفقير مشاعر الحسد، فتمنى أن يكون له مركز اجتماعي مرموق مثل جاره. ومن خلال وساطة أحد أقاربه، عُيّن معلمًا في مدرسة، ورغم أن المهنة نبيلة، إلا أنه لم يسعَ إليها حبًا في التعليم بل حبًا في الوجاهة. ومع الوقت، انتفخ بالكبر والغطرسة، وأصبح يعامل الناس بتعالٍ، مغترًا بلقب "الأستاذ".

ان هذا الوصف للعادات الاجتماعية الخاطئة الذي صوره نعيمة في مقالته يظهر كيف يمكن للبيئة الاجتماعية المشوهة أن تنتج أفرادا غير متزنين نفسيا واجتماعيا، وفكريا، كما يسخر نعيمة من تضخيم الذات من خلال الالقاب التي لا تصنع القيمة ، فالانسان بالجوهر لا بالمظهر وبأخلاقه وقيمه لا بألقابه، من هنا تصنع القيمة ويرد الاعتبار الى المجتمع ليعيش مجتمعا ناجحا متزنا بعيدا عن كل ما يؤثر عليه من العادات السلبية والقيم المنحطة التي تشجع على الرذيلة والفساد.

ثانيا: الأسرة

الأسرة هي الوحدة الاولى للمجتمع وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها مباشرة ويتم تنشئة الفرد داخلها وفيها يكتسب عواطفه ومهاراته ورغباته . والاسرة عبارة عن رجل وامرأة اجتمعا في مسكن واحد بموجب عقد شرعي نتج عن اجتماعهما ذرية ، ولكل فرد في هذه الأسرة وظيفته المناطة به.[26]

ومن أبرز القضايا المهمة في المجتمع نجاح الاسرة ، فالمجتمع السليم لا يتشكل إلا بالأسرة الناجحة ، لان الاسرة هي الخلايا المكونة للمجتمع وأصغر وحدة فيه، فصحة الخلايا تؤدي الى صحة النظام ومن ناحية اخرى فإن اضطراب أي خلية يضر بالنظام باكمله ويؤدي الى تدمير النظام، أي المجتمع. [27]

وبما أن الاسرة هي نواة المجتمع وقوامه التي يصلح المجتمع بصلاحها ويفسد لفسادها وهي المؤسسة الاولى التي تعنى بالفرد في المجتمع ، فقد سعى ميخائيل نعيمة الى التركيز عليها في مقالاته عامة والقصصية في كتاب هوامش بشكل خاص ، كما طرح اسسا من شانها تنظيم علاقة الافراد داخل الاسرة الواحدة ، ليصبح نتاجها انسانا فاعلا في مجتمعه يتحلى بصفات المواطن الصالح وقد رسم نعيمة حدودا واضحة المعالم لهذه الأسس من خلال طرح قيم ومبادئ تنظّمها والتي من شانها أن تنهض بالمجتمع لتنتج جيلا واعيا وأسر متكاملة متكافلة يدرك فيها كل فدر حقوقه وواجباته تجاه الأسرة والمجتمع.

كشفت المقالات عن طبيعة العلاقات الاسرية ولا سيما العلاقة التقليدية بين الزوجين باعتبارهما طرفي المعادلة في المجتمع، فوصف طبيعة العلاقة بينهما، حيث يظهر تعقيد العلاقة في المجتمعات التي لا تُعطي المرأة كامل حقوقها. ويطرح نعيمة العديد من التساؤلات حول الديناميكية التي تربط المرأة بالرجل، ويكشف عن الصراع النفسي الذي قد يعايشه الطرفان بسبب الأدوار الاجتماعية المرسومة مسبقًا. لكن في الوقت نفسه، يدعو نعيمة إلى ضرورة فهم الرجل والمرأة ككائنين متساويين في الحقوق والقدرة على تحقيق الذات.

لذا تناول ميخائيل نعيمة موضوع المرأة في داخل الأسرة في مقالاته ونظر إليها من جوانب متعددة فهي الزوجة والام والاخت والبنت، ونلحظ بأنه قد سلط الضوء على المرأة الزوجة وصورها من جانبين الجانب السلبي والايجابي، ففي مقالة (يا صبر أيوب) يصور الدور السلبي للمرأة الزوجة ، تلك المرأة التي تجعل من زوجها في حوقلة دائمة أمام تصرفاتها الطائشة وغير المحسوبة، ولسانها السليط سيف مسلط بأنواع الشتائم والسباب على زوجها المسكين، يقول نعيمة: " وتقفز القطة إلى طاولة عليها إبريق من الفخّار . فيهوي الإبريق إلى الأرض ويتحطّم شرّ تحطيم . ويسيل ما فيه من الماء على الحصير والبساط . وللحال تنهال أمّ شاهين على زوجها بالشتائم:

ــ أيّ نفع منك ؟ سطل بلا علاقة . أكبر بليّة ابتلاني بها الله ــ يخرب البيت وأنت لا تبالي . لا للسيف ولا للضيف. ويعرف بو شاهين أنّه داخلٌ معركة خاسرة ، ولكنّها معركة لا مناص من خوضها . فيجمع كلّ ماعنده من شجاعة ليقول:

ــ ولكنّني لم اضع الإبريق على الطاولة . وأنتِ وضعته . ولا أنا اقتنيت القطّة وربّيتها . ولا أنا أمرتها أن تقفز على الطاولة.

ــ كان عليك أن تراقب القطّة ، أو أن تضع الإبريق في مكان أمين . ولكنّك مشغول بتفتيل شاربيك ، واللّعب بمسبحتك . ويلي . ويلي . أنا المظلومة. !

ــ كفّي شرّك يا امرأة . ولا تخلقي الخصام خلقاً . ليعطنا الله خير هذه الساعة.

ــ ما دمت في هذا البيت فالخير بعيد عنك وعن بيتك.

ــ أو ــ و ــ و ــ ف ! يا صبر أيّوب! "[28].

لقد اختار ميخائيل نعيمة ملفوظاته بدقة فعبارة (كفي شرك يا امراة ... ليعطينا الله خير هذه الساعة) ملفوظ سوسيولوجي، فطالما استنجد الرجل العاقل بمثل هذه العبارات في المواقف المشابهة؛ لتذكير الزوجة الغاضبة وتحذيرها من مآل الأمور التي لا تحمد، وهذا يمثل نقدا اجتماعيا مارسه الكاتب من خلال مقالته القصصية، فهو ناقم على المرأة في دورها السلبي الذي تمارسه أمام زوجها، يظهر ذلك جليا في المقطع الحواري الذي أورده الكاتب بين الزوجين بو شاهين وام شاهين حول موضوع قطف الثمار وبيعه، فابو شاهين يرى بيعه في أوانه والإفادة من أسعاره أما زوجه أم شاهين فترى تركه في شجره لبيعه بعد الموسم بأكثر من سعره، لكن القدر لم يكن حليفا لام شاهين فالعاصفة كانت أسرع مما في حسبانها حيث جاءت مبكرة فاحرقت الثمار وأفسدت أحلام أم شاهين في كسب المال، لتقوم بعد ذلك بصب غضبها على زوجها المسكين، يقول نعيمة: " واتّفق قبل ذلك اليوم بيوم واحد أن دار الحوار الآتي بين بو شاهين وأمّ شاهين:

بو شاهين : لقد أعطانا الله في هذه السنة موسماً من التفاح ممتازاً يعوّض عن مواسمنا الثلاثة الماضية التي كانت خسارة في خسارة . وقد آن وقت قطافه . وجاءنا أمس مَن دفع لنا ثمناً مغرياً جدّاً . وكان بخاطري أن أبيع . ولكنّكِ مانعتِ . وأخشى أن تندمي وأندم.

أمّ شاهين : أنت أبداً تتسرّع في أمورك . الأسعار في تحسّن مستمر . والتفاح الذي عندك لا يضاهيه تفّاح . فلماذا العجلة ؟ اصبر أيّاماً بعد وسيدفعون لك ضعفَي ما دفعه الرجل أمس.

(...)

وجاء الليل . ونام بو شاهين وأمّ شاهين . وإذا بهما يستيقظان قبيل نصف الليل على هدير كأنّه هدير البحر أو هزيم الرعد . لقد هبّت من الشرق ريح عاصفة ، عاتية ، مجنونة . وكانت تزداد جنوناً هبّةً بعد هبّة .

فكأنّها آلت على نفسها أن تدمّر كلّ ما يعترض طريقها . فتقتلع من الشجر ما تستطيع اقتلاعه . وما تبقّى تعرّيه من الورق والثمر . وأدركت أمّ شاهين هول الكارثة فراحت تصلّي دون أن يكون في صلاتها أيّ ارتباط . وتضرب كفّاً بكفّ ، ثم تلطم وجهها ورأسها بكلتا كفّيها ، ثمّ تولول بأعلى صوتها ((يا خرابك يا بيتي !)) "[29].

والذي يمعن النظر في هذه المقالة القصصية يجدها بنيت سوسيولوجيا من خلال الربط بين العنوان والمضمون والخاتمة فالعنوان جاء مبشرا بانتصار الرجل المسكين الذي يقف عاجزا أمام زوجته وحدة لسانها وسلاطته، كما أن العبارات الواردة في المضمون أغلبها نقدا للمرأة وتصرفاتها، فعبارة: (يا خراب بيتي) الذي جاءت على لسان الزوجة هي ملفوظ يوجه سوسيولوجا ليبين بأن خراب البيوت يبدأ من النقطة التي يهان فيها الرجل، ومدلوله في ذلك هو تحذير الزوجة من أن تكون مثل أم شاهين في أخلاقها أمام زوجها اذا ستكون النتيجة هي خراب البيت بالكامل، إذ أن صلاح البيوت لا يكون بالعراك والشجار وخلق الأزمات، بل يكون بالهدوء والسكينة والتفاهم وتحمل المسؤولية، أما ختام المقالة فكانت النتيجة التي خرج بها الكاتب وهي انتصار الرجل الصابر بالرغم من هدوئه وصمته الطويل وجاء فيها:"فما كان من بو شاهين إا أن زفرة زفرة طويلة وأردفها بمقولته المشهورة (يا صبر أيوب!) ولكنه لأول مرة في حياته شعر بأن صبر أيوب قد انزلق على لسانه ليستقر في قلبه"[30]

أما في مقالة (عمود البيت) فيصور ميخائيل نعيمة الدور الايجابي الذي تلعبه الزوجة ولا سيما في تناغمها مع زوجها وتفاهمها ومشاركتها في المسؤولية، نجد ذلك في بداية المقالة حيث يبدؤها بحديث الزوجة وكلماتها الحانية الرفيقة بزوجها وهي تهون عليه مشاق العمل وصعوبة الحياة، يقول:

"ولماذا لا تنظر الى العرق المتصبب من جبينك؟، يقبرني جبينك اترك المجرفة استرح اشعل سيكارة.

وامتثل الشاب لأرادة زوجته الشابة فترك المجرفة من يده وجلس على أقرب حجر، وأشعل لفافة، وجلست هي بالقرب منه وأخذت تمسح العرق عن وجهها بذيل فستانها، ثم تمسحه بيدها عن وجه زوجها، والوجهان كان فيهما من نضارة الشباب كالذي في الأعشاب والأشجار المحيطة بهما، وفي السماء فوقهما من نضارة الربيع"[31]

تصور المقالة جانبا من الحياة الريفية لرجل وزوجته في موسم الزراعة ويظهر الكاتب الجانب الايجابي للمرأة في المجتمع اللبناني بخاصة والشرقي بعامة حيث كان للمرأة الريفية دورا بارزا في مشاركة الرجل وتشجيعه على العمل، والوقوف معه في أصعب الظروف والمواقف. وقد سلط الكاتب الضوء على الجانب العاطفي للزوجين في المجتمع الريفي، فكما هو معلوم بان سكان الريف يتمتعون بعاطفة جميلة نابعة من صميم طبيعتهم الهادئة وحياتهم المتواضعة، لذا نجد الكاتب قد ضمن نصه بالاشارات السوسيولوجية أولها ملفوظ العنوان الذي عبر به الكاتب عن مقدار الحب بين الزوجين فعبارة (عمود البيت) تدعو الى التساؤل من هو عمود البيت؟ لتكون المقالة إجابة وافية عن هذا التساؤل ، فحين تصاب الزوجة بمغص حاد في بطنها وتظن أنها نهايتها وأجلها، هنا يأتي دور الزوج الحاني حيث يقف مصدوما وهو ينطق بكلمات تفيض بالعاطفة الصادقة تجاه زوجته، يقول الكاتب" عندها فاضت الدموع من عيني الزوج وانحلت عقدة لسانه فحاول أن يشجع زوجته، وأن يصرف فكرها عن الموت . ولكنه كان أحوج منها الى التشجيع، فجاء كلامه هذيانا:

- يا عمود بيتي . يا عمود حياتي. لا تتركيني. لا تموتي. الزغلولة أنا ، الدنيا . فداك . فدا ظفرك. يا الله . يا الله. (...) ليت الوجع في بطني . لا تتركيني . لا تروحي(...) بعد ربع ساعة كان الأربعة في طريقهم الى القرية ، وكانت الأم تداعب ابنتها فتدفعها الى فوق ثم تتلقفها بيدها الاثنتين ، ثم تضمها الى صدرها وتشبعها تقبيلا وهي تردد : (يا عمود بيتي أنت)، فيربت الزوج كتفها ويصحح قولها : (بل يا عمود بيتي انت) "[32]

أن تفاني المرأة واخلاصها لزوجها في القول والعمل ومشاركته في العمل وتحمل المسؤولية في تكوين الاسرة الصالحة وتدبير شؤونها لبناء نظام أسري متوازن أعطى انطباعا ايجابيا عن المرأة الشرقية بعامة

واللبنانية بخاصة وهو ما رسمه لنا الكاتب من خلال مقالته القصصية مستغلا في ذلك كافة الامكانات السوسيولوجية من عنوان ومقدمة ومضمون وخاتمة.

وفي مقالة اخرى من كتاب هوامش يصور نعيمة وضع المرأة الأم بعد رحيل أبنائها ليرسم لنا صورة مأساوية عن الأم العجوز عندما يتخلى عنها الجميع فتلتزم بيتها وتكون وحيدة في منزلها تواجه حياة الوحدة بعد أن كان البيت يعج بالأهل والأولاد والأصوات أصبح اليوم خال من كل هذه المظاهر، وفي المقالة مؤشرات سوسيولوجية كثيرة طرح نعيمة من خلالها قضايا مجتمعية من ضمنها قضية الهجرة والفقر والعمل كما اشار الى قضية شرقية دقيقة وهي العلاقة بين العمة والكنة والصراع الدائر بينهما كل ذلك جاء في مقالة تحت عنوان (الصديق عند الضيق)، يقول ميخائيل نعيمة:

"لأوّل مرّة في حياتها وجدت نفسها وحدها ، وشعرت بأنّها مهملة ، مهجورة ، منسيّة ، وبأن السنوات الثمانين التي عاشتها على الأرض باتت ثمانين كلّابة تشدّ على حلقومها ، وثمانين جبلاً ترسو على صدرها . ففاض قلبها من عينيها دموعاً مدرارة ، حرّاقة.

لقد وُلدت ونشأت في بيتٍ يعجّ بالبنين والبنات والحركة . وكانت الخامسة بين أربعة إخوة وثلاث أخوات . وعندما تزوّجت لم يلبث بيتها الزوجي أن انقلب ، بعد سنوات قليلات ، إلى ما يشبه خليّة النحل . فأبناؤها الخمسة لا يخفت لهم صوت ، ولا تهدأ لهم حركة ، إلّا ساعة النوم.

ثمّ مات زوجها ، والأكبر من بنيها لمّا يكمل العاشرة من عمره . فما شلّت المصيبة عزيمتها ولا سحقت آمالها بمستقبل أفضل لها ولبنيها . بل كان من المصيبة أن فجّرت فيها طاقات لم تكن هي نفسها تشعر بوجودها . ففي كلّ يوم لها خطة . وفي كلّ يوم حيلة جديدة . وإذا القليل بين يديها يغدو كثيراً ، وإذا العسر ينقلب بالتدريج يسراً.

وكبر أولادها ، وحصّلوا من الدرس ما استطاعوا . ثمّ أخذوا يتزوّجون . فكانوا كلّما تزوّج واحد منهم هجر وزوجته البيت إلى بلاد قصيّة – هذا إلى شاطئ العاج في افريقيا ، وذلك إلى البرازيل ، والثالث إلى المكسيك ، والرابع إلى أستراليا . فلم يبقَ معها في الوكر العائلي غير أصغر أبنائها . وهذا لم يلبث أن أنجب أولاداً أعادوا إلى الوكر الحياة والحركة . فشكرت ربّها ورضيت بقسمتها.

إلّا أنّ الأقدار عادت فاستكثرت على العجوز ما كانت قسمته لها . فأبواب العيش في الضيعة تضيق يوماً بعد يوم . ومتطلبات الحياة تزداد وتتضخّم عاماً بعد عام . ولا قِبَل لابنها الأصغر أن يكفل لعائلته حياة كريمة ، ولأولاده شهادات محترمة إلّا إذا هو كذلك نزح وعائلته إلى مكان أسباب الدرس والعيش الكريم موفورة فيه . وقد ألحّ على والدته أن ترافقه فأبت . لقد آثرت البقاء وحدها في البيت الذي بات قطعة حيّة من جسدها الحيّ وقالت إنّها لن تهجره حتى تهجرها الحياة.

وأقبل الليل وادلهم ، والعجوز قابعة في زاوية من بيتها تأبَى أن تشعل حتى ثقاباً . فقد كانت الظلمة في قلبها أشدّ حلكاً من الظلمة حواليها . والدموع المنهمرة من عينيها ما كانت لتبرّد اللظى المتأجّج في أحشائها . ولازمها الشعور بأن بيتها بات قبراً لها ، وأنّها لن تبرح الزاوية التي هي قابعة فيها . إنّها لفرط حزنها ، تختنق . ويا ليت الجيران ، عندما يكتشفون جثّتها غداً أو بعد غد ، يدفنونها في تلك الزاوية لا في المقبرة العموميّة . فما من حجر ، أو حفنة تراب ، أو خشبة ، أو مسمار في بيتها إلّا يعرفها وتعرفه . ويحبّها وتحبّه . أمّا المقبرة . . . لا ، ليكن بيتها مقبرتها من بعد أن انتهت دنياها الحافلة بالأنس والرجاء والحركة إلى هذه الوحدة القاسية ، المظلمة التي لا أنس فيها ولا رجاء ولا حركة . إنّها لأمرّ من الموت.

بعد ساعات برّح العطش بالعجوز . فنهضت متباطئة من مكانها ، ثمّ راحت تتلمّس طريقها إلى الإبريق في المطبخ . وعندما أدركت الباب وفتحته تولّاها ذعر عظيم . وخانتها ركبتاها فارتمت على الأرض . ولو لم يخنها صوتها كذلك لأطلقت صرخة مدويّة . لقد أبصرت في وسط المطبخ المظلم ما يشبه الجمرتين المتّقدتين . ثمّ لم تلبث الجمرتان أن أخذتا تتحرّكان نحوها . وعلى الأثر سمعت : نـــا – و – و . . . نِـياو – و – و . . .

استردّت العجوز روعها ونهضت تفتّش عن زرّ الكهرباء . وعندما اهتدت إليه وانكحشت الظلمة عن عينيها وجدت نفسها أمام قطّة هزيلة ، سوداء . ورأت القطّة تقترب منها بحذر ووجل ، ثمّ تأخذ تدور حواليها وتلامس بصوفها رجليها وهي تردّد بصوت خافت : مِـياو – و – . . .

وقفت العجوز مشدوهة وهي تتمتم : يا الله ! يا الله ! يا الله ! لقد كانت القطّة التي أمامها عين القطّة التي ربيت في بيتهم وعاشت فيه ثلاث سنوات . وكانت بينها وبين العجوز مودّة وتعاطف وتفاهم . ولكنّ الكنّة كانت تكره القطط . ولذلك ، في غفلة من حماتها ، وضعت القطّة في كيس وكلّفت سائق سيارة عموميّة ، لقاء مبلغ من المال ، أن يرميها بعيداً جدّاً حيث لا يمكن أن تعود . وعمل السائق بالوصيّة . فاستراحت الكنّة من القطّة وحزنت عليها الحماة . وصدّق الجميع رواية الكنّة بأن ثعلباً قد افترس القطّة.

مضى على اختفاء القطّة من البيت نحو نصف سنة ، فنسيها الجميع ــ حتى أمّ سليم . وها هي الآن أمام صديقتها القديمة ، تنظر الواحدة إلى الأخرى فتكاد لا تصدّق عينيها.

نسيت أمّ سليم عطشها وطفقت تفتّش عن طعام شهيّ لضيفتها التي باتت في حيرة من أمرها : أين كانت ؟ ومتى عادت ؟ وكيف دخلت البيت دون أن يشعر بها أحد ؟ وعندما شبعت القطّة وراحت تلحس شفتيها أخذتها العجوز بين يديها ومضت إلى حيث فراشها فارتمت عليه ووضعت رفيقتها بجانبها وهي تمسّد شعرها وتردّد : الصديق عند الضيق.

واطمأنّت القطّة وراحت تخرخر ما معناه:

نسَيتِني وما نسيتك ، يا أمّ سليم!

ثالثا : الفقر

حظيت ظاهرة الفقر باهتمام واسع على مختلف المستويات الدولية والمحلية وخاصة منذ القرن التاسع عشر والعشرين عندما بدأ المسؤولون والمخططون يولون الاهتمام بالفروقات الاجتماعية والتفاوتات الاقتصادية المتزايدة في البلدان النامية جاء في قاموس علم الاجتماع الفقر "هو مستوى معيشي متخصص لا يفي بالاحتياجات الصحية والمعنوية المتصلة بالاحترام الذاتي لفرد أو مجموعة أفراد، وينظر إلى هذا المصطلح نظرة سلبية نظرا لارتباطه بمستوى المعيشة العام في المجتمع، وبتوزيع الثروة ونسق المكانة والترفعات الاجتماعية"[33]

يرى أويس أوسكار الذي ينطلق من منظور وظيفي بأن الفقر "متأصل في بضع فئات المجتمع، فقد توصل من خلال العديد من الدراسات أن الفقراء يصرون فقراء لأن لهم ثقافة خاصة أطلق عليها ثقافة الفقر، ولهم حياة خاصة تختلف عمن سواهم من الفئات الأخرى، ولهم قيم واتجاهات تزيد من الإحساس باليأس وفقدان الأمل، وأن ثقافة الفقر تنمو وتزدهر حتى لو عولجت الأسباب التي أدت إليها، ويظل المنتمون لهذه الثقافة ملتزمين لهذا يؤدي الى عزلتهم الإجتماعية"[34].

ففي مقالة (شحاذ) يبدأ ميخائيل نعيمة مقالته بعادة اجتماعية وهي تخويف الاطفال، حيث درجت الأمهات على تخويف الأطفال من الشحاذين وترويعهم للحد من أفعالهم المزعجة أو محاولة لتنويمهم اوقات النوم، فبدأ بوصف الشحاذ ذلك الرجل المسالم المخيف في الوقت ذاته فيقول" كنا ونحن صغار نخاف من الشحاذين ونحتمي منهم بأمهاتنا، فقيافة الشحاذ وحدها كانت تكفي لاثارة الرعب في قلوبنا(...) فكانت المهنة تقتضي بأن يطردوا من وجوههم جميع إمارات القوة والرجاء والسرور" [35]،إن الشحاذ مهنة عابرة للزمان والمكان نراه في أماكن مختلفة وأزمنة ممتدة، تتعدد وجوه الكدية والشحاذة لكنها تلتقي في صفة واحدة وهي طلب المال والطعام من الناس من دون مقابل، لذا يمكن عدها ظاهرة اجتماعية لصيقة بالمجتمعات ولا سيما الفقيرة منها حيث تكثر فيها هذه الظاهرة، بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية ويبدو ان الكاتب اراد ان يصور الفقر الذي تعانيه المجتمعات الشرقية ولا سيما المجتمع اللبناني حيث تكثر فيها مظاهر الكدية والشحاذة، ويستمر الكاتب في وصفه للظاهرة الاجتماعية ليدفع بأحداث مقالته القصصية الى عقدتها شيئا فشيء فيقول معلقا على صفات الشحاذ المخيفة: "فلا عجب أن تلجأ أمهاتنا الى تخويفا بالشحاذين كلما تضايقن من شيطناتنا:

(اهدأوا ! وإلا ناديت الشحاذ !) " [36]، ففي ثنايا المشهد السابق تختبئ عادة اجتماعية وهي تخويف الامهات لأبنائهن لتهدئتهم وردعهم عن أفعالهم المزعجة وحركاتهم المفرطة التي تؤذي الامهات تحديدا فتربية الابناء-في المجتمعات الشرقية- كانت ولا زالت تربية كلاسيكية مكانها البيت وعمادها الأم؛ لذا تلجأ الكثير من الامهات الى اسلوب التخويف الذي وصفه لنا الكاتب في مقالته، ومن خلال النظر السوسيولوجي للمقالة نلحظ بانه لم تكن غاية الكاتب تصوير العادات الاجتماعية بل هناك غايات سياسية واقتصادية أضمرها الكاتب وقد اشار اليها في قوله " أما ان وجود الشحاذين في الأرض هو غل في أعناق المتحكمين في مقدرات أبناء الأرض فلذلك لم تقله لنا أمهاتنا في أي يوم من الأيام"[37]، إن التصوير الدقيق للعادات الاجتماعية والتي جعلها الكاتب بداية للمقالة كانت مناسبة جدا لقصدية الكاتب في الكشف عن القوى العظمى المتحكمة بخيرات البلاد، كما أن النظر الى قضايا المجتمع نظرة سطحية من شأنه ان يعجل بخراب البلد ويسرع في انحطاطه، فالأم الواعية لا تخيف أبناءها من الشحاذين بقدر ما تزرع في نفوسهم الثقة والمعرفة والثقافة، فرؤية الشحاذ هي نظرة الى السبب والمسبب في الوقت نفسه فيمكن أن نرى في الشحاذ الذلة والفقر والمسكنة كما يمكن رؤية العظمة والتكبر والظلم لذي تسببه النظم الحاكمة للبلاد والتي تنهب خيراته وتترك ابناءه شحاذين على أبواب الحياة ، لذا نجد الكاتب قد ختم مقالته بهذه الحكمة التأملية فيقول" وإن جميع الناس ليسوا بأكثر من شحاذين على أبواب الحياة؟ "[38]، من هنا يمكن القول بان ميخائيل نعيمة تعمد في تضمين مقالته بعادات اجتماعية وذلك لمخاطبة المجتمع وتحريك مشاعره وتصحيح افكاره واشراكه بقراءة المقالة قراءة واعية تهدف الى التأمل بغية تصحيح المفاهيم.

وقد رسم ميخائيل نعيمة في كتاب هوامش صور عدة للفقر ونتائجه المأساوية كما في مقالة : (غلطة صحيحة) حيث جسد الفقر بشحاذ عجوز وصفه بالآتي "وانا في طريقي من المدرسة مررت برجل عجوز جالس على الرصيف لم أر مثله في حياتي . آه لو ترينه يا ماما ! ثيابه بالية. جسده بال. شعره طويل. لحيته كانها المسلات عيناه صغيرتان، مدورتان غائرتان تحت حاجبيه الكثيفين. نظراته تبعث الرعب في يديه تفاحة ذاوية يعالجها بسنين لم يبق غيرهما في فمه. إحداهما من فوق والاخرى من تحت، وهما لا تتلاقيان، ولكنه لا يظفر من التفاحة حتى بإحداث ثغرة في قشرتها . فيسيل لعابه على لحيته، وتتفتح أوداجه ، وتعمق التجاعيد في وجهه، وتبدو عيناه كعيني وحش مفترس . منظر هائل يا ماما. خفت منه كثيرا، كثيرا ولكنني بقيت مدة مسمرة مكاني ، وعيناي لا تشبعان من النظر إليه . أخيرا التفت اليّ وتبسم فهربت" [39]

فهذه الصورة القاتمة التي رسمها نعيمة للرجل العجوز هي صورة الفقر ذاته، فكأن الفقر قد تجسد في هذا الرجل العجوز وحل به، وهي صورة مفارقة قائمة على الثنائيات المتناقضة فهو مضحك ومبك في الوقت ذاته كما أنه مرعب ومحبوب، كذلك فقير الحال والمال، لكنه غني العقل والنفس، واللافت للنظر ان نعيمة قد حول هذه الشخصية الهامشية في الواقع الى شخصية رئيسية في القصة من خلال تسليط الضوء عليها وجعلها بؤرة مقالته القصصية، وقد كونت شخصية الفتاة الغنية الرؤية السردية للكاتب وذلك عندما منحها حرية التنقل وتتبع الاحداث القصصية، فهي التي وصفت شخصية الرجل العجوز كما أنها هي من تبعته لتعطيه الليرة الذهبية التي تقبلها منها ولم يتقبلها من أهلها وذلك لما رآه من صدقها وبراءتها يقول الكاتب: " حينئذٍ سرّي عن الوالدة والوالد معاً ، وأخذهما عجب كبير من أمر هذا العجوز الغريب . وشاءا أن يكرماه بالطعام وبالشراب وبليرة كاملة من الورق . فأبَى أن يأخذ شيئاً ، وهمّ بالانصراف . وإذا بالفتاة الصغيرة تبكي وتصيح:

ـ بابا ! ماما ! أين الليرة الذهب ؟ هي لي . هي هديتي في عيد مولدي . هاتها يا بابا . هاتها.

وعندما أعطاها والدها الليرة حملتها إلى العجوز متوسّلة إليه أن يقبلها هديّة منها . فأخذها الرجل وقال:

ـ أقبلها من يدٍ أفقر من يدي ، وقلبٍ أغنى من قلبي . كل عيدٍ وأنتِ بخير "[40]

وقد صور نعيمة التفاوت الطبقي في المجتمع اللبناني فمن الواضح أن الفتاة وعائلتها من الطبقة الرفيعة الغنية المنعمة، التي تبحث عن كماليات العيش كأعياد الميلاد والهداية فقد كانت هدية الفتاة في عيد ميلادها ليرة من الذهب، في الوقت الذي كان الرجل العجوز الفقير يمثل الطبقة الفقيرة الوضيعة التي تبحث عن

لقمة العيش فلا تجدها ، وهذا يمثل جانبا سوسيولوجا بينته المقالة من خلال مؤشرات عدة أظهره الكاتب من أجل غايات كبيرة منها إظهار عيوب المجتمع والغوص في أعماقه والبحث عن دقائقه والتامل في طبيعة العلاقة بين أفراده.

وفي مقالة أخرى يصور ميخائيل نعيمة حياة الفقراء ويركز على موضوع اليتم والمرض كما في مقالة (هدية الميلاد) يقول فيها : "كان الليل ينتصف والعجوز لا يأتيها النوم ، ولا تتحرّك يداها لإنارة الشجرة التي تعبت في تزيينها . وفيما هي تصارع أفكارها المظلمة إذ بجرس الباب يدقّ . وإذ الذي دقّه ولد صغير ، لطيف الملامح ، حافي القدمين ، رثّ الثياب ، ومحمّر الأنف والوجنتين من شدّة البرد . وعندما سألته العجوز عن حاجته أجابها بصوت متلعثم وعينين تملأهما الدهشة:

ــ إنّي ... أفتّش عن ... بابا نويل.

ــ ومن قال لك إنّه عندي ؟

ــ الحارس ... حارس الليل . قال لي إنّه رآه يدخل هذا البيت ، ولم يره يخرج منه.

ويبدو أنّه كان في صوت الولد ومنظره ما أثار اهتمام العجوز . فأخذته بيدها وقادته إلى الداخل وراحت تتأمله . وقد تبدّلت ملامحها ، وبان ما يشبه البريق في عينيها الذاويتين . ثمّ سألته بمنتهى الرقّة والحنو:

ــ وماذا تريد من بابا نويل ؟

ــ أريد أن يزورنا . لقد زار كلّ البيوت إلا بيتنا . وأنا وأختي ننتظره كلّ الليل ... كلّ الليل.

ــ وأين أختك ؟

ــ في البيت.

ــ وكم عمرك يا ابني ؟

ــ سبع سنوات.

ــ وعمر أختك ؟

ــ خمس.

ــ ومَن في البيت غيرك وغيرها ؟

ــ أبي . وهو مريض.

ــ وما مرضه ؟

ــ السعال . إنّه يسعل في النهار والليل.

ــ وماذا كان يعمل قبل أن يمرض ؟

ــ كان يعمل في منجم فحم.

ــ وأمّك ؟

ــ أمّي ماتت.

ــ من زمان ؟

ــ ماتت قبل عيد الميلاد الماضي بيومين . وفي العيد الماضي كذلك لم يزرنا بابا نويل . أذكر أنّه زارنا مرّة واحدة فقط.

ــ وماذا حمل إليك في تلك المرّة ؟

ــ قَرناً من الموز ، وحفنة من الملبس ، وصفّارة صغيرة.

ــ وماذا تريد أن يحمل إليك الليلة ؟

ــ لا شيء ... أريد أن يأتي بدواء لأبي.

ــ هل لك يا ابني أن تقودني إلى بيتكم ؟

ــ بكلّ تأكيد . ولكنّني أحبّ أن أرى بابا نويل أوّلاً . اعملي معروفاً وقولي له إنّ هنري ينتظره"[41]

عكست المقالة صورة من صور الفقر الشديد لطفلين ماتت أمهم ومرض أبوهم ليكونوا في حكم المشردين الباحثين عمن ينتشلهم من ظلمات الفقر وهول المأساة، واللافت للنظر أن هذين الطفلين على

صغر سنهم يبحثون عن الدواء لأبيم العاجز الذي أقعده المرض، وقد جمع نعيمة في مقالته تلك بين ثيمات متقاربة وهي اليتم والمرض والفقر لإنارة النص وبيان مغزاه، ومما شجع ميخائيل نعيمة على طرق المواضيع السوداوية المتعلقة بالفقر والموت هو أن المجتمع كان أحوج ما يكون إلى الإصلاح والتغيير، إصلاح يعلن ويسفر عن الخطأ والخلل الدائر دون تحفظ أو مواربة، لذا تأتي المقالة القصصية لتعالج أحوال المجتمع السيئة ولتشترك في هدفها مع قصة المغزى الأخلاقي والسلوكي، لتكون أكثر مباشرة في الجهر بالإصلاح والتهذيب، وإحساساً بالمصير والمعاناة المؤسفة التي يمر بها الفرد في المجتمع، لتمضي في نهاية المطاف في إصلاح الواقع الاجتماعي المعاش.

رابعا: العمل

تتناول جزء كبير من المقالات في كتاب هوامش موضوع العمل من منظور اجتماعي عميق، حيث يطرح الكاتب العديد من التأملات حول وظيفة الانسان وطبيعة عمله ودوره في المجتمع والحياة اليومية، ففي مقالة (سؤال) ، يتحدث فيها عن شخص اسمه فرحات يعمل في تفتيت الصخور، وقد صورت المقالة مأساة الفرد اللبناني في مزاولة الاعمال الشاقة، فهو ينحت في الصخر لتوفير لقمة العيش، ففرحات هو شخصية مرجعية تحيل الى الطبقة العاملة في المجتمع اللبناني، وقد صورها ميخائيل نعيمة بقوله: " لم يشأ فرحات ان يعطل نهاره ولو انه فعل ما لامه احد فبعيد نصف الليل وضعت له زوجته غلاما وكان الغلام بكرهما وذلك يعني ان فرحات لم يذق طعم النوم طوال تلك الليلة ، فكيف به يصرف نهاره من شروق الشمس وحتى غروبها في تفتيت صخور رملية بالمعول وبالمطرقة وبالديناميت؟ ثم كيف به يترك زوجته وليس عندها غير القابلة؟

إلا أن صاحب محفرة الرمل التي كان فرحات يشتغل فيها مع ثلاثة آخرين كان قد ألح أمس على عماله الأربعة عند انصرافهم أن لا يتأخر أحد منهم في الصباح عن العمل مهما كانت الظروف"[42]

تبدأ القصة بحدث يحمل دلالة الفرح والسرور بالمولود الجديد الذي رزقت به العائلة ولا سيما بان هذا المولود هو المولود البكر، وللإنسان أن يتخيل حجم الفرح والسعادة التي غمرت قلب الوالدين، إلا ان ضرورة العمل وإلحاح صاحب المعمل قد وقف عائقا أمام الاب فرحات بأن يكون مع الزوجة في محنتها تلك، ولو ليوم واحد ، حتى في ظل ظروف شخصية قد تستدعي البقاء مع العائلة، وهذا يعكس فكرة أن العمل ليس مجرد وسيلة للرزق، بل هو واجب اجتماعي واقتصادي يفرضه النظام المجتمعي، كما قد يعكس اخلاق المالك في عدم تعامله بإنسانية تجاه عماله بل يعتبرهم طبقة من العبيد يجب عليهم القيام بواجباتهم مهما كلفهم الأمر دون مراعاة لظروفهم ومشاعرهم الشخصية، من هنا نجد الكاتب قد صور السيكارة في يد فرحات، والدخان المتصاعد من رئتيه وكأنه محرقة مقدسة يقدم فيها القرابين للآلهة، يقول نعيمة "وجلس فرحات في ظل الصخرة، وأخرج كيس التبغ من جيبه ، ولف سيكارة بمنتهى العناية والدقة، ثم أشعلها وراح يمتصها ، وينفث ما يفيض من رئتيه من دخانها ، وكأنه يقدم محرقة لمعبوده، وكان في غبطته يرتد بقلبه وفكره الى بيته حيث زوجته الحبيبة وبكره الحبيب وكان يتمتم دون انقطاع ((نشكرك يارب ونحمدك !))."[43]

في هذا المقطع الوصفي الدقيق قدم الكاتب لموت فرحات تلك الشخصية الكادحة التي جعلها الكاتب في مواجهة مع مصيرها المحتوم في اليوم نفسه من ولادة ابنه البكر ليصور مشهدا مأساويا للعامل اللبناني في خروجه اليومي لعمله ، كما رسم لوحة عاطفية تفيض حزنا وأسفا على تلك الطبقة الكادحة المهمشة في الواقع اللبناني وهي تمارس عملها بجد واجتهاد ورضى تام بقضاء الله وقدره ، ثم يتابع الكاتب ليصل الى النقطة التي أودت بحياة ذلك العامل المسكين فرحات فيقول"وبغتة سمع رفاق فرحات هديرا كانه قصف الرعد . ألتفوا الى حيث جاء الصوت فإذا بالصخرة التي كان فرحات جالسا في ظلهاقد هوت من مكانها. وهرولوا يفتشون عن فرحات فلم يقعوا له على أثر، ولا هم سمعوا له صوتا. أما الصخرة فقد استقرت مؤخرتها حيث كان يجلس فرحات بالتمام"[44]

موت الرجل بعد خروجه للعمل مباشرة يحمل بُعدًا فلسفيًا؛ إذ يمكن تفسيره على أن العمل في بعض المجتمعات لا يُنظر إليه كخيار بل كقدر محتوم. فالعمل هنا يصبح رمزًا للمنظومة التي تستهلك الإنسان حتى النهاية، دون أن تعطيه فرصة حقيقية للاستمتاع بثمار جهده .خلاصة القصة تعكس إشكالية العمل في المجتمعات الحديثة الحاجة إلى العمل لضمان المعيشة والاستقرار .المخاطر التي يتعرض لها العمال، خاصة في المهن الخطرة .غياب التوازن بين العمل والحياة الشخصية .استنزاف الإنسان في منظومة العمل دون ضمانات حقيقية لراحته أو سلامته .هذه القصة دعوة للتفكير في كيفية تحسين ظروف العمل، وضمان بيئة أكثر إنسانية تُراعي الجوانب النفسية والاجتماعية للعامل.

الخاتمة

بعد إتمام البحث كان لا بد من تسجيل بعض النتائج التي توصلنا إليها ومنها:

1- طبيعة المقالة بعامة أنها تقدم هجاء قاسياً وساخراً لما يهمش قيم الحق والخير والجمال بطريقة مباشرة ؛ إلا أن المقالة القصصية تختلف بكونها لا تقول ذلك على نحو مباشر، وإنما يكتفي الكاتب برصد ما تقع عليه عينه وما يثير قلقه.

2- إن جنس المقالة القصصية بطبيعتها الفنية وحريتها التعبيرية وبقدرتها على التصوير والعرض للمشكلات الاجتماعية أو لفساد القيمة الإنسانية، يمكن أن يصبح أداة فعالة يستعملها الكاتب الذي يلتزم بدوره الإصلاحي في بناء المجتمع

2- يمثل دور الكاتب في خدمة مجتمعه وتسخير أدبه من أجل تقديم خدمة اجتماعية فعالة لها دور في التأثير على جمهوره وإصلاح ما يراه من خلل بينهم أو التعبير بقدرته الأدبية الإبداعية عما يعترضهم من مشكلات تهضم حقوقهم وتوجيههم للأخلاق الفضيلة لما فيها من إصلاح للمجتمع ورقيه.

3- عكس ميخائيل نعيمة من خلال نقده للعادات والتقاليد الصراع الأزلي بين ثنائيات متناقضة مثل الخير والشر، والجهل والعلم، والانساني واللاإنساني.

4- غاية الكاتب ميخائيل نعيمة في أدبه الاجتماعي هي غاية إصلاحية من خلال عرض المشكلة وتشخيصها لإيجاد الحلول المناسبة لها.

5- سعى ميخائيل نعيمة الى التركيز على الأسرة ونظامها الداخلي في مقالاته عامة والقصصية في كتاب هوامش بشكل خاص ، كما طرح اسسا من شانها تنظيم علاقة الافراد داخل الاسرة الواحدة ، ليصبح نتاجها انسانا فاعلا في مجتمعه يتحلى بصفات المواطن الصالح وقد رسم نعيمة حدودا واضحة المعالم لهذه الأسس من خلال طرح قيم ومبادئ تنظّمها والتي من شانها أن تنهض بالمجتمع لتنتج جيلا واعيا وأسر متكاملة متكافلة يدرك فيها كل فدر حقوقه وواجباته تجاه الأسرة والمجتمع.

6- الملاحظ في أدب ميخائيل نعيمة ولا سيما في كتاب هوامش طرق المواضيع السوداوية المتعلقة بالفقر والموت واليتم، ومما شجع على ذلك هو أن المجتمع كان أحوج ما يكون إلى الإصلاح والتغيير، إصلاح يعلن ويسفر عن الخطأ والخلل الدائر دون تحفظ أو مواربة.

7- وضع ميخائيل نعيمة من خلال أدبه الاجتماعي تأملاته في الوجود وفلسفة الحياة وغاية الإنسان وحكمة وجوده.

المراجع

[1] – ينظر: عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري: 383.

[2] – ينظر: القاضي وآخرون، قاموس السرديات: 400–402.

[3] – ينظر : راكان أحمد، مقالات ولي الدين يكن : 71 .

[4] – ينظر: علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي: 262 .

[5] – ينظر : عبد الجبار داود البصري، رواد المقالة الأدبية: 9 .

[6] – ينظر: آمنة الربيع، البنية السردية للقصة القصيرة في سلطنة عمان: 84.

[7] – أحمد الزعبي، الحدث والقضية في القصة القصيرة قصة (واقعية وهي تبتسم) لمحمد المر أنموذجا: 191.

[8] – المصدر نفسه : 192.

[9] – ينظر: المصدر نفسه: 191.

[10] – النقد الادبي الحديث في الخليج العربي محمد عبد الرحيم كافودة: 163.

[11] – المصدر نفسه: 163.

[12] – رعد عبد الجليل جواد، المرأة والتغيير الاجتماعي في اقصة القصيرة في الامارات: 10.

[13] – المصدر نفسه: 383.

[14] – المصدر نفسه: 160.

[15] – سعيد مصلح السريحي، دراسات ومقالات تطور البناء الفني في القصة القصيرة (جدل المكتوب والشفهي): 165.

[16] – أحمد عباس المحمد، دراسة مقارنة ، القصة القصيرة في دول الخيج العربي: 200.

[17] – سعيد مصلح السريحي، دراسات ومقالات تطور البناء الفني في القصة القصيرة (جدل المكتوب والشفهي): 92.

[18] – المصدر نفسه:89.

[19] – سامية حسن الساعاتي، السحر والمجتمع (دراسة بصرية وبحث ميداني): 155.

[20] – عبد الحميد بو سماحة، الموروث الشعبي في رواية عبد الحميد ابن بن دوقة: 1992.

[21] – فاروق أحمد مصطفى، الأنثروبولوجيا (دراسة التراث الشعبي دراسة ميدانية): 21.

[22] – هوامش: 66

[23] – هوامش: 67

[24] – هوامش: 30

[25] – هوامش: 30

[26] – د. حنان علي بدور، الاهمية التربوية للأسرة الممتدة وأسباب تراجع دورها، دراسة تربوية إسلامية: 3205.

[27] – ينظر: أنس أحمد محمد الجراح، المضامين الاجتماعية في المجموعة الشعرية أطفال العالم للشاعر الايراني محمود كيانوش: 4.

[28] – هوامش: 48-49.

[29] – هوامش: 50-51.

[30] – هوامش: 52.

[31] – هوامش: 144.

[32] – هوامش: 147-148-149.

[33] – محمد السيد فهمي، أطفال الشوارع: 82.

[34] – عبد الحميد البصير ، موسوعة علم الاجتماع ، مفاهيم في السياسة والاقتصاد والثقافة العامة:12.

[35] – هوامش:19

[36] – هوامش: 20

[37] – هوامش: 20

[38] – هوامش: 21.

[39] – هوامش: 117.

[40] – هوامش: 120.

[41] – هوامش: 179–180–181.

[42] – هوامش: 39.

[43] – هوامش: 39.

[44] – هوامش: 40–41.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

– أحمد الزعبي، الحدث والقضية في القصة القصيرة قصة (واقعية وهي تبتسم) لمحمد المر أنموذجا، مجلة شؤون أدبية العدد (40) كتاب وأدباء الامارات، 2000م.

– أحمد عباس المحمد، دراسة مقارنة، القصة القصيرة في دول الخيج العربي، دار طلاس، ط1، 1998م.

– آمنة الربيع، البنية السردية للقصة القصيرة في سلطنة عمان، دار الفارس، ط1، 2005م.

– أنس أحمد محمد الجراح، المضامين الاجتماعية في المجموعة الشعرية (أطفال العالم) للشاعر الايراني محمود كيانوش، ، بحث مقدم الى كلية الآداب قسم اللغات الشرقية ، جامعة المنصورة، سنة 2023م.

– د. حنان علي بدور، الاهمية التربوية للأسرة الممتدة وأسباب تراجع دورها، دراسة تربوية إسلامية ، مجلة كلية الشريعة والقانون –الدقهلية، 2018م.

– راكان أحمد، مقالات ولي الدين يكن، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل ، 2004 م .

– رعد عبد الجليل جواد، المرأة والتغيير الاجتماعي في القصة القصيرة في الامارات مجلة شؤون أدبية ، العدد(2)، اتحاد كتاب وادباء الامارات ، 1987م.

– سامية حسن الساعاتي، السحر والمجتمع (دراسة بصرية وبحث ميداني)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1983.

– سعيد مصلح السريحي، دراسات ومقالات تطور البناء الفني في القصة القصيرة (جدل المكتوب والشفهي) مجلة شؤون أدبية العددان (7–8)، السنة الثانية اتحاد كتاب وادباء الامارات ، 1988م.

– عبد الجبار داود البصري، رواد المقالة الأدبية في الأدب العراقي الحديث، منشورات وزارة الإعلام – بغداد 1975م.

– عبد الحميد البصير، موسوعة علم الاجتماع ، مفاهيم في السياسة والاقتصاد والثقافة العامة، دار المجد، الجزائر، 2010م.

– عبد الحميد بو سماحة، الموروث الشعبي في رواية عبد الحميد ابن بن دوقة، رسالة ماجستير ، معهد اللغة والادب العربي ، جامعة الجزائر ، اشراف مصطفى السابق.

– عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1973م.

– علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1979م.

- فاروق أحمد مصطفى، الأنثروبولوجيا (دراسة التراث الشعبي دراسة ميدانية)، دار المعرفة الجامعية، 2008.
- محمد السيد فهمي، أطفال الشوارع، المكتبة الجامعية، الاسكندرية،، ط1، 2000م.
- محمد عبد الرحيم كافودة، النقد الادبي الحديث في الخليج العربي، دار قطري بن الفجاءة ، الدوحة، ط1، 1992م.
- ميخائيل نعيمة، هوامش، مؤسسة نوفل ، بيروت – لبنان، ط5، 1988م.